المحور الاول : السياسة الخارجية العراقية بعد عام 2003

أن الحديث عن الدبلوماسية العراقية بعد عام 2003 ، يعني الحديث عن مرحلة مفصلية ومهمة من تأريخ العراق الحديث ، إذ مثلت هذه المرحلة أنعطافة خطيرة في تأريخ الدبلوماسية العراقية ، فقد أرتبطت هذه المرحلة بحدث عُد الاخطر في تأريخ الامة العربية ، إلاّ وهو الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 وتغيير نظامه السياسي الذي يؤمن بفلسفة معينة وينتهج سياسة مغايرة تماماً للسياسة التي أبتعت بعد ذلك ، إذ رافق هذا التغيير في اهداف ومبادئ السياسة الخارجية العراقية ، فالسمات التي قام عليها النظام السياسي الجديد في العراق ذات طابع مغاير ، وشكلت مضامين رؤية سياسية مختلفة مع وجود أنظمة سياسية أقليمية في سدة الحكم لمدة طويلة [1] .

تعاني الدبلوماسية العراقية عموماً من مشكلة تداخل الاختصاصات ، وعد تحديد الاولويات ، ويرجع ذلك إلى عملية صنع القرار السياسي العراقي عبر التوافقات بين الاطراف السياسية وليس على أساس فلسفة واضحة تتبناها الدولة ، لذلك هناك الكثير من التقاطعات التي قادت إلى مواقف متعارضة ، فقد تتبنى الحكومة ممثلة برئيس الوزراء موقفاً ما يختلف معه رئيس الجمهورية أو وزير الخارجية ، لذا فأن هذا الخلل في الاداء السياسي الداخلي وتضارب المصالح وتعدد مصادر القرار كان له الاثر الواضح في ضعف الاداء وتواضع التأثير في النشاط السياسي الخارجي [2] .

([1]) د. أياد عبد الكريم مجيد ، الدبلوماسية العراقية حيال العالم العربي بعد عام 2003 ، صحيفة الصباح الجديد ، العدد (290) ، بغداد ، في 7 آيار 2016 .

([2]) د. كوثر عباس الربيعي ، سياسة العراق الخارجية بين القيود والفرص ، مجلة دراسات دولية ، العدد (44) ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، 2010 ، ص8 .

هناك مجموعة من القيود التي تعيق تطوير علاقات العراق مع دول الجوار الاقليمي ، لا سيما الميراث الطويل من الخلافات والاشكالات الامنية التي تحد من التعاون مع بعض الدول، لذا فقد كانت التطلعات السياسية الخارجية الجديدة للدولة العراقية هي الحفاظ على مصالح العراق ، وبناء صورة أيجابية لدى الدول العربية والعالم ، قائمة على أساس محو الصورة السلبية قبل عام 2003 ، وأقناع الجميع لا سيما دول الجوار بجدوى قيام عراق قوي وديمقراطي وتقديم المساعدات الضرورية اللازمة له في محاربة الارهاب ومواجهة الفساد ، والحصول على الاستثمارات الخارجية الاجنبية لاعادة اعمار العراق [1] .

([1]) د. عبد الامير محسن جبار الاسدي ، نحو بناء أستراتيجية اقليمية في السياسة الخارجية العراقية بعد عام 2003 ، المجلة السياسية والدولية ، العددان (26-27) ، كلية العلوم السياسية ، الجامعة المستنصرية ، 2015 ، ص2 .

المحور الثاني السياسة الخارجية الاردنية أتجاه العراق بعد عام 2003

أتسم الموقف العربي حيال التحول السياسي في العراق عام 2003 بالسلبية والحذر، فقد كانت الدبلوماسية العربية جامدة تراقب دون تحرك رغم محاولات الدبلوماسية العراقية جذب الدعم العربي وتكثيف الحضور الدبلوماسي العربي في العراق ، إذ بدأت الولايات المتحدة الامريكية في البحث عن حلفاء جدد في المنطقة من أجل تمكينها في أنجاح أجندتها الخاصة بالعراق لا سيما الاردن لعلاقاتهما الاستراتيجية ، ورغبة الاردن بعدم تكرار ما حدث في حرب الخليج الثانية وأغتنام فرصة نتائج الحرب على العراق [1] ، إذ على الرغم من تحفظ الدول العربية على التغييرات السياسية التي جرت في العراق ، إلاّ أن الاردن كان له رأي أخر من هذه التغييرات من خلال لقاء رئيس الوزراء الاردني الاسبق (علي ابو الراغب) برئيس مجلس الحكم الانتقالي العراقي آنذاك (إبراهيم الجعفري) الذي زار الاردن في آب 2003 وأكد بدوره على أن الزيارة هي أعتراف صريح من الاردن بالمجلس ، في حين شدد رئيس الوزراء الاردني على دعم الاردن الكامل للشعب العراقي ، وعدّ تشكيل مجلس الحكم الانتقالي خطوة أيجابية على طريق حكومة عراقية منتخبة تمثل جميع الاطياف [2] ، وفي المقابل بادر العراق الى الانفتاح مع الاردن وقدم تطمينات بعدم سحب الدعم الاقتصادي لا سيما في مجال المشتقات النفطية ، مقابل التزام الاردن باغلاق حدودها أمام المتسللين الذين يقومون بأعمال أرهابية في العراق ، فضلاً عن وجود آمن للجالية العراقية التي لجئت للاردن بشكل كبير في المدة التي أعقبت حرب الخليج الثانية [3] .

([1]) فواز موفق ذنون ، النفط في العلاقات العراقية – الاردنية 1982– 2007 ، الندوة العلمية "علاقات العراق الاقتصادية بدول الجوار وامكانية تطويرها " ، الموصل ، آذار 2007 ، ص25 .

([2]) مازن الياسري ، العراق والمجتمع الدولي والعهد ، دار السلام للنشر ، ط1 ، بيروت ، 2010 ، ص227 .

([3]) مازن الياسري ، مصدر سبق ذكره ، ص228 .

كانت الاردن أكثر الدول العربية ترحيباً بتشكيل الحكومة العراقية المؤقتة برئاسة (أياد علاوي) رئيس حركة الوفاق الوطني ، وقد ظهرت العشرات من أعلانات التهنئة لتلك الحكومة في الصحف الاردنية ، الامر الذي عدّه بعض الساسة والمحللين مؤشراً على الرخاء والارتياح من قبل الاوساط الرسمية الاردنية بالحكومة الجديدة ، في حين رأي بعض المحللين بأن أختيار الحكومة العراقية الجديدة جاء نتيجة أتفاق أمريكي – أردني [1] ، ويرجع سبب ذلك لأستضافة الاردن لسنوات لـ (أياد علاوي) وحركته السياسية دون غيرها من التنظيمات السياسية المعارضة للنظام السياسي في العراق ، لذا فقد كانت الاردن هي أولى محطات (أياد علاوي) الخارجية بعد تكليفه برئاسة الحكومة في 28 حزيران 2004 [2] .

رحبت الاردن بأجراء العراق الانتخابات التشريعية في 30 كانون الثاني 2005 وتشكيل الجمعية الوطنية ، وأختيار الحكومة الانتقالية برئاسة (ابراهيم الجعفري) ، وعدّت الاردن هذه الانتخابات خطوة على طريق استعادة الامن والاستقرار [3] ، لكن ثمة توتراً طرأ على علاقات البلدين ويعود سبب ذلك إلى –:

1. أستنكار وآدانة الحكومة العراقية لتصريحات العاهل الاردني (عبدالله الثاني) الذي عبر عن مخاوف بلاده مما أسماه " الهلال الشيعي " الذي بدأ يمتد من ايران عبر العراق وسوريا وانتهاءً بحزب الله في لبنان ، وأكد أن هذا التحالف الرباعي ذو اهداف أستراتيجية مما قد يربك أستقرار المنطقة ويشكل خطراً على الاردن وعلى دول أخرى كدول الخليج العربي ،

([1]) فواز موفق ذنون ، مصدر سبق ذكره ، ص14 .

([2]) حيدر علي حسين ، احتلال العراق وتداعياته الإقليمية ، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، العدد (33) ، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، 2011 ، ص81 .

([3]) عطا عبد الوهاب ، سيرة عمل سياسي بغداد – عمان (2003–2006) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، عمّان – الاردن ، 2008 ، ص57 .

وأن الحل يكمن في كبح جماح التدخل الايراني في العراق من خلال جعل الاخير بلداً مستقراً وقوياً ، مما عدّه السياسيين العراقين تدخلاً في الشؤون الداخلية العراقية [1] .

2. التفجير الانتحاري الذي قام به شخص أردني الجنسية يدعى (رائد منصور البنا) في مدينة الحلة في 28 شباط 2005 ، الامر الذي أثار موجة من السخط داخل الاوساط الرسمية والشعبية في العراق الذي دفعها إلى مهاجمة السفارة الاردنية في بغداد وحرق العلم الاردني [2] .

توترت العلاقة بين الاردن والعراق في عام 2005 نتيجة ما عرف بـ(العمليات الإرهابية) فضلاً لاحتضان الأردن لبعض رموز النظام العراقي السابق الموجودين في الأردن والمتهمين في الضلوع بالتخطيط لبعض العمليات الإرهابية التي حدثت في العراق، لكن في مؤتمر القمة العربية الذي عقد في الجزائر حدث تحول في العلاقات بين العراق والأردن واحتواء الخلاف بعد أحداث الحلة بعد أن عدّت الحكومة الأردنية أن هذا العمل لا يمثل الأردن وشعبه ، ومع مرور الوقت ووضوح المشهد السياسي العراقي بدأت العلاقات تعود بين الطرفين منذ العام 2006 , لذا فقد شكل هذا التاريخ نقطة تحول في العلاقات لا سيما الأردن تجاه العراق [3].

ترتكز نظرة الأردن للعراق على أمرين مهمين هما : أمن المملكة المستديم وأوجه ضعف الاقتصاد من جهة ، والميزان الحساس للقوى السياسية في الداخل من جهة أخرى وقد تفاقم مصدرا القلق هذان الضعف الخارجي وانقسام المجتمع نتيجة التدخل الأمريكي في العراق.

([1]) فواز موفق ذنون ، مصدر سبق ذكره ، ص13 .

([2]) المصدر نفسه .

([3]) محمد يوسف ابراهيم وخالد عكاب حسون ، الاردن والتغيرات التي حدثت في العراق بعد التاسع من نيسان 2003 ، المؤتمر العلمي السنوي الخامس لمركز الدراسات الإقليمية بجامعة الموصل " العراق ودول الجوار " ، للفترة من 20-21 كانون الاول 2006 ، الموصل – العراق ، 2006 .

إذ صرح مسؤول أردني : أن ما يريده الأردن هو " عراق قوي ومستقر ومعتدل وموحد – عراق يرعى احتياجات شعبه " ، كما يريد الأردن أن يشهد العراق حكومة مركزية قوية لا تهمش فيه أي طائفة ، وتخشى الأردن ظهور أقاليم منفصلة أو شبه مستقلة ، إذ أن عمليات التفجير الثلاث التي حدثت في عمّان في تشرين الثاني 2005 والهجوم بالصواريخ الذي سبقها في "العقبة " برهنت على التهديد المتزايد للعنف والإرهاب اللذين يتدفقان من العراق , أن التخطيط لعمليات تفجير الفندق أسفر عن مقتل 57 شخصاً وهجوم العقبة الذي استهدف سفينة حربية أمريكية وتنفيذ هذه العمليات جميعاً يحملان بصمات عراقية [1].

تخشى الاردن عدم الاستقرار والعنف إلى الشرق من حدودها وربما يفسر ملاحظة الملك (عبد الله الثاني) عام 2004 عندما قال أن العراق في مرحلة ما بعد صدام يمكن أن يلجا إلى رجل قوي ويمكن أن يكون شخصاً من الداخل ، وكذلك خشية الأردن من النفوذ الإيراني في العراق هو أمر يثير القلق الشديد , لان مخاوف الأردن الخاصة إزاء الإسلام السياسي ومحاولات إيران بعد عام 1979 من تصدير ثورتها الإسلامية والدعم الإيراني المتواصل لبعض الجهات في داخل العراق مما من شأنه أن يزعزع استقرار المنطقة وان يغير ميزان القوى[2].

أن مصلحة الأردن في استقرار العراق لا يرتبط فحسب بالمخاوف التقليدية التي تتعلق بالأمن القومي وإنما بالحراك الداخلي أيضاً ، إذ أن الأردن الذي يداخله قلق دائم إزاء عدم الاستقرار والاضطرابات على حدوده يتعين أيضاً أن يتجنب احتمال اختلال الميزان الحساس للقوى السياسية والاجتماعية

([1]) عدي أسعد خماس ، الاحتلال الامريكي للعراق وأثره على العلاقات العراقية – الاردنية 2003– 2010 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب والعلوم ، جامعة الشرق الاوسط ، عمّان – الاردن ، 2011 ، ص111 .

([2]) محمد أبو رمان ، الاردن والعراق : الاحتواء مقابل الفوضى ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (172) ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، تموز 2008 ، ص147 .

والاقتصادية في الداخل من جراء الأحداث في داخل العراق ، خلافاً لكثير من الدول الأخرى المجاورة للعراق لا يمكن للأردن أن يدعي سوى تأثيراً متواضعاً على التطورات في العراق [1].

أن الأردن الذي يفتقر إلى الجرأة السياسية والاقتصادية كما يفتقر إلى الطموحات السياسية والايدولوجيا وروح المغامرة ليس في وضع يسمح له بالتأثير على الأحداث في العراق , كما في مرحلة ما قبل سقوط النظام السابق , فما يثير الاهتمام الأكبر هو قياس النفوذ العراقي في الأردن الذي مارسه رئيس النظام السابق بإيجابية من خلال المساعدات الحكومية وتسهيلات التجارة المميزة ومحاولات شراء النفوذ لدى وسائل الإعلام والمجتمع المدني في الأردن[2] ، لكن نفوذ الأردن ليس غائباً في العراق إذ تعد بوابة مرور إلى العراق , وهو دور بدأته إبان الحرب العراقية الإيرانية واستمر طيلة فترة العقوبات من 1990 إلى 2003 بصفة أساسية عبر ميناء العقبة الأردني على البحر الأحمر والطريق البري ، وتعد عمّان والعقبة نقطتا مرور أساسيتين بالنسبة للجانب الأعظم من حركة المرور من والى العراق ، والمسؤولين الحكوميون والعاملون في مجال المساعدات والمقاولون وأوساط رجال الأعمال – من العراقيين وغير العراقيين – أصبحوا يعتمدون على وضع الأردن كبوابة مستقرة يمكن التعويل عليها , فإذا أغلقت البوابة سيتضح أن ذلك سيكلف الأردن الكثير بل والعراق أيضاً[3]. ، كما يلتقي عملياً موقف الأردن بشأن

([1]) فاتن محمد اللوزي ، السياسة الخارجية الاردنية تجاه أزمة الخليج الثالثة 2003– 2008 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الاردنية ، عمّان – الاردن ، 2008 ، ص125 .

([2]) خضر عباس عطوان ، رؤية مستقبلية للعلاقات العراقية العربية ، بحث من كتاب : أحتلال العراق الاهداف والنتائج والمستقبل ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2004 ، ص70 .

([3]) أيمان أحمد رجب ، النظام الاقليمي العربي في مرحلة ما بعد الاحتلال الامريكي للعراق ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، بيروت ، 2010 ، ص98 .

العراق مع المصالح الأمريكية إلى حد كبير , وهذا يشكل أساساً قوياً والاحتمال ضئيل أن يغير الأردن توجهه بشأن العراق أو أن يسعى إلى الإخلال بالسياسات الأمريكية أو العراقية [1] .

([1]) فاضل ياسين بدران ، العراق ولعبة التوازن بعد الغزو الامريكي ، دار آمنة للنشر والتوزيع ، ط1 ، عمّان – الاردن ، 2014 ، ص46 .

المصادر

1. د. أياد عبد الكريم مجيد ، الدبلوماسية العراقية حيال العالم العربي بعد عام 2003 ، صحيفة الصباح الجديد ، العدد (290) ، بغداد ، في 7 آيار 2016 .
2. أيمان أحمد رجب ، النظام الاقليمي العربي في مرحلة ما بعد الاحتلال الامريكي للعراق ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، بيروت ، 2010 .
3. حيدر علي حسين ، احتلال العراق وتداعياته الإقليمية ، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، العدد (33) ، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، 2011 .
4. خضر عباس عطوان ، رؤية مستقبلية للعلاقات العراقية العربية ، بحث من كتاب : أحتلال العراق الاهداف والنتائج والمستقبل ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2004 .
5. د. عبد الامير محسن جبار الاسدي ، نحو بناء أستراتيجية اقليمية في السياسة الخارجية العراقية بعد عام 2003 ، المجلة السياسية والدولية ، العددان (26-27) ، كلية العلوم السياسية ، الجامعة المستنصرية ، 2015 .
6. عدي أسعد خماس ، الاحتلال الامريكي للعراق وأثره على العلاقات العراقية – الاردنية 2003-2010 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب والعلوم ، جامعة الشرق الاوسط ، عمّان – الاردن ، 2011 .
7. عطا عبد الوهاب ، سيرة عمل سياسي بغداد – عمان (2003-2006) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، عمّان – الاردن ، 2008 .

8. فاتن محمد اللوزي ، السياسة الخارجية الاردنية تجاه أزمة الخليج الثالثة 2003– 2008 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الاردنية ، عمّان – الاردن ، 2008 .
9. فاضل ياسين بدران ، العراق ولعبة التوازن بعد الغزو الامريكي ، دار آمنة للنشر والتوزيع ، ط1 ، عمّان – الاردن ، 2014 .
10. فواز موفق ذنون ، النفط في العلاقات العراقية – الاردنية 1982– 2007 ، الندوة العلمية "علاقات العراق الاقتصادية بدول الجوار وامكانية تطويرها " ، الموصل ، آذار 2007 .
11. د. كوثر عباس الربيعي ، سياسة العراق الخارجية بين القيود والفرص ، مجلة دراسات دولية ، العدد (44) ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، 2010 .
12. مازن الياسري ، العراق والمجتمع الدولي والعهد ، دار السلام للنشر، ط1، بيروت ، 2010 .
13. محمد أبو رمان ، الاردن والعراق : الاحتواء مقابل الفوضى ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (172) ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، تموز 2008 .
14. محمد يوسف ابراهيم وخالد عكاب حسون ، الاردن والتغيرات التي حدثت في العراق بعد التاسع من نيسان 2003 ، المؤتمر العلمي السنوي الخامس لمركز الدراسات الإقليمية بجامعة الموصل " العراق ودول الجوار " ، للفترة من 20–21 كانون الاول 2006 ، الموصل – العراق ، 2006 .